إيبارشية جنوبي أمريكا للأقباط الأرثوذكس

الرسالة الشهرية لزوجات الآباء الكهنة ديسمبر ٢٠٢١ م

اتركه في الملعب

أختي العزيزة في المسيح

لقد حضرت مؤخراً مباراة كرة سلة في البطولة. ومن اللحظة التي بدأت فيها الساعة العد التنازلي للربع الأول حتى دق الجرس في الربع الأخير، لعبت الفتيات الخمس في الملعب بطاقة مستمرة وتركيز واجتهاد أذهلني وجعلني أتواضع.

ونحن نمضي قدماً في حياتنا، فإننا غالباً ما نتطلع حولنا إلى أشخاص آخرين ونحاول البقاء في منطقة معتدلة. نحاول ألا نتخلف عن من حولنا – وألا نتجاوز من حولنا أيضاً. ولم يكن هذا هو الحال بالنسبة لهؤلاء الفتيات. لم يكنّ يتطلعن إلى أن يكنّ متوسطات.

لقد كنّ عدوانيات. ولعبنّ رغم الإصابات. سقطنّ وقمنّ عدة مرات. لم يكنّ يلعبنّ ليكون آداؤهن متواضع ومعتاد.

عندما يركض الرياضيون لمسافات طويلة، عادة ما يكون هناك عدد قليل من الناس يركضون إلى الأمام، وعدد قليل منهم متخلفون، ومجموعة أساسية كبيرة - حزمة - في الوسط.

إنه أمر مريح أن يكون المرء في منتصف حزمة. إنه أمر آمن. فالمرء يعرف أنه يسير على نحو معقول، إذا كانت هذه هي الطريقة التي يسير بها الجميع.

في ماتش كرة السلة هذا، هؤلاء الفتيات لم يكنّ يبحثن عن الأمان. لم يكنّ يتطلعن للعب بالطريقة التي يلعب بها الآخرون. لم يهزمنّ كل فريق على طول الطريق لكي يستسلمن في المباراة الأخيرة. لقد كنّ يلعبنّ للفوز.

هذا ما يطلبه القديس بولس منا في رسالته الأولى إلى كورنثوس:

"ألستم تعلمون أن الذين يركضون في الميدان جميعهم يركضون ولكن واحداً يأخذ الجعالة؟ هكذا اركضوا لكي تنالوا" (١كو٢٤:٩)

لقد جعلتني هذه اللعبة أفكر في الطريقة التي نقترب بها من حياتنا الروحية. هل نحن نتطلع إلى أن نكون آمنين، معتدلين، في منتصف المجموعة؟

حياة صلاة متوسطة، قانون روحي متوسط ، حضور كنيسة متوسط، خدمة متوسطة... هل هذا ما يطلبه الله منا؟

عندما دعا المسيح بطرس إلى الماء، لم يطلب منه السباحة. لم يطلب منه إحضار صديق. طلب منه أن يفعل المستحيل – المشي على الماء – أن يثق بأنه سيحمله فوقه.

عندما دعا الله يونان للتبشير، لم يعطه مهاماً سهلة. ولم يرسله إلى أماكن "معتادة". لقد طلب منه أن يعظ أهل نينوى المكروهين - وقد أرعب ذلك يونان.

مرة أخرى، عندما وضعت أستير في وضع يمكنها من مواجهة الملك لإنقاذ شعبها، لم يكن طلب متوسط. لم تكن خدمة متواضعة. كانت حياة أو موت ومع ذلك، قال لها ابن عمها مردخاي: "ومن يعلم إن كنتِ لوقت مثل هذا وصلتِ إلى المُلك!" (أس٤:١٤)

الله يدعونا إلى المياه العميقة. يطلب منا الذهاب إلى حيث يمكنه حملنا. إنه لا يطلب المتوسط.

في كثير من الأحيان، يحثنا القديس بولس على تجاوز المجموعة، والتقدم إلى الأمام، ونسيان المتوسط والسعي للحصول على المركز الأول.

إنه يقول لأهل كولوسي: "وكل ما فعلتم فاعملوا من القلب كما للرب ليس للناس" (كو٣: ٢٣). إنه يحض أهل رومية على أن يحبوا كما علمنا المسيح: "غير متكاسلين في الاجتهاد حارين في الروح عابدين الرب" (رو١٢: ١١).

يقول القديس بولس لتيموثاوس أن يفعل ما في وسعه، ويعطي كل ما لديه، حتى يكون أمام الله "عاملاً لا يُخزى" (٢ تي ٢: ١٥). وعندما يجاهد الغلاطيون، يذكرهم بألا يفشلوا "في عمل الخير لأننا سنحصد في وقته إن كنا لا نكل" (غل ٦: ٩).

هؤلاء الفتيات كن يواجهن خصماً قاسياً. لقد حاربن من أجل كل نقطة. لقد تركن كل شيء في الملعب - دموعهن (ذرف الكثير منهم)، إصاباتهن (لقد استمرت إحداهن بكاحل ملتوي)، وعرقهن.

في الحياة ومن أجل خلاصنا، نحن بحاجة إلى ترك كل شيء في الملعب. نحن بحاجة إلى بذل قصارى جهدنا في كل لحظة، حتى لا يكون هناك شك في أذهاننا أننا كنا مجتهدين، وأننا عملنا بحرارة، وأننا لم نتخلى عن ذلك، بل عملنا دون خجل لجني الحصاد في الوقت المناسب.

"ألستم تعلمون أن الذين يركضون في الميدان جميعهم يركضون ولكن واحداً يأخذ الجعالة؟ هكذا اركضوا لكي تنالوا" (١كو٩:٢٤)

أكد نيافة الأنبا يوسف في عظة ألقاها مؤخراً أننا لا نتنافس على خلاصنا، ليس الأمر وكأنه هناك أماكن محدودة في السماء. بل ينبغي لنا، في اجتهادنا، أن نعمل على خلاصنا بكامل قوتنا.

يجب أن نبحث عن الله أكثر من المتوسط، دون أن نخجل من البحث عنه دائماً، أن نبتهج به دائماً، أن نصلي دائماً. لا يكفي أن نقارن أنفسنا بما يفعله الآخرون، بل ينبغي أن نمضي إلى أبعد من ذلك، إلى صداقة أوثق مع ربنا.

أختك في المسيح

ني ني